المحاضرة الخامسة

الرؤية

في هذه المحاضرة سندرس مهارات القيادة وسمات حياة موسى في هذا المجال. فالقائد لكي يخدم يجب أن يكون لديه شخصية جيدة ويكون لديه أيضًاً المهارات اللازمة لتمكنه من الخدمة، فتكون خدمته مؤثرة وفعالة. مرات كثيرة نركز على كيف نقود الناس ونتكلم معهم، وكيف يكون لنا شخصية مميزة، فماذا يحدث إذا كان لدى القائد القدرة على الكلام ولديه العلم اللاهوتي، لكن ليس لديه الشخصية المميزة لإقناع الناس.

أحيانا نرى قادة خدمة في الكنيسة يتكلمون ولديهم العلم الكافي ونقول أنهم عظماء في الكلمة، لكن إذا تدخلت في حياتهم تراهم يعاملون الناس بكبرياء وغرور، سريعين في الغضب، أو لديهم مشاكل مالية وهكذا. وهذه هي طبائع ومميزات هذه الشخصية المميزة، فطبيعة الشخصية من أهم عوامل نجاح القائد الناجح.

فإذا كان موسى ناجحًا في خدمته، هو لأن الله غير من صفاته وسماته لكي يكون قائدًا ناجحًا، فالذي نقوم به من عمل يعتبر هو ما يعبر عن ما في قلوبنا. فيقول "من فضلة القلب يتكلم اللسان". فالقلب مهم في هذا المجال، فإذا كان القلب سليمًا، سيصدر عنه أفعالًا سليمة تعبر عن ما في هذا القلب.

لكن في نفس الوقت مهارات الخدمة أيضًاً هامة، فلا يكفي أن تكون شخصًا طيبًاً ولا تعرف كيف تتعامل مع الناس أو كيف تدبر وقتك وليس لديك القدرة على أن تتلمذ شخص آخر, وتكون شخص لا يعرف أن يتكلم أمام الآخرين، أو تكون شخص ليس لديه القدرة على قيادة مجموعة صغيرة.

فمهارات الخدمة هامة، بالرغم من أنها تأتي في الشرط الثاني لأن تكون قائدًاً جيدًاً. وهذا محور المحاضرات القادمة

في (خر3) نجد كيف للقائد أن يعرف الهدف وإلى أين يذهب؟ وهذا ما نسميه برؤية القائد. فالقائد يجب أن يكون لديه رؤية وهذه الرؤية يجب أن تعبر عن مشيئة الله وما يريده الله من شعبه. وهذا ما سندرسه وهو كيف نستعرض الخطوات التي بها نطور رؤية نحقق بها مشيئة الله لشعبه.

فالقائد فيجب أن تعرف ما هي مشيئة الله لهؤلاء الناس وماذا يريد الله منك أن توضحه للناس. نحن لا نتكلم عن خدمة كبيرة جداً. فممكن أن تكون رؤية خاصة باجتماع الشباب، أو لديك مجموعة في مدرسة الأحد، أو أن يضعك الله في خدمة أطفال الشوارع.

(خر3) نرى ما هي خطة الله لشعبه هنا، كانت خطة الله هي الخروج ودخول أرض الموعد بحسب الوعد الذي قطعه الله على نفسه لأبونا إبراهيم. (خر3: 3-6) فالخطوة الأولى هي أن تطلب الله وتفهم ماذا يريد؟ فالخطوة الأولى هي معرفة الله وطلب أرشاده ماذا يريد منك ومن الشعب الذي تقوده. وتسأل الله ماذا يريد أن يقول وماذا يريد أن يفعل من خلالك لشعبه؟

على القائد أن يضع الخطة ويطلب من الله أن يبارك هذه الخطة، فالقائد الناجح هو الذي يسأل الله ماذا يريد منه أو من خلاله لشعبه. فمعرفة الله هي أن تسمع صوته وتعرف مشيئته من أجل شعبه، فالخطوة الأولى أن تطلب من الرب ماذا يريد منك من أجل شعبه. ففكرة معرفة الرب هو معرفة مشيئته للشعب، فموسى كان بوحده مع الله.

(خر3: 7) الخطوة الثانية هنا هي تحديد الاحتياج، فما هو احتياج شعب الله؟ الحرية أو التحرير لعبادة الله في الأرض الجديدة. عرف الله احتياج الشعب لذلك هو من أرشد موسى لهذا الاحتياج، فعندما تطور هذه السمات يجب أن تحدد ما هو الاحتياج وما هي الفرصة المتاحة لهذا الاحتياج. قد يكون الاحتياج هو نظام تعليمي, أو نظام أداري ما, أو تطوير بعض المناهج, أو نظام رعاية واهتمام جسدي بأطفال الشوارع, مهما يكن احتياج كنيسته أو يعطيك الله فرصة لتستخدمها لتحقق مشيئة الله في الشعب. هناك على سبيل المثال قس يريد تعليم كنيسته تعليم كتابي صحيح, ويرى أن هذا هو الاحتياج المطلوب.

(خر3: 8-9) نجد الخطوة الثالثة تحديد الهدف المرجو أو الهدف المرغوب فيه، فما هو الهدف المنشود هنا؟ كان هناك احتياج لخلاص الشعب وتحريره، لكن ما هو الهدف النهائي؟ فالفكرة هنا إذا الله بارك خطواتنا وباركنا فيما نفعل، فما هي النتيجة النهائية من هذا؟ قال الرب بعد التحرير والخلاص سيكون الشعب في أرض واسعة تفيض لبنًا وعسلًا، فالقائد في حاجة لأن يعرف إلى أين يذهب وماذا يريد الله من شعبه، وعلى سبيل المثال القس الذي يحرص على أن تتلقى كنيسته تعليمًا كتابيًا سليمًا، فهو يريد أن الناس يعرفون التعليم لكي يواجهوا التحديات المختلفة فتكون لديهم الأجابات المناسبة .

(خر3: 13-21) بعد أن يكون لديك رؤية نهائية وتريد تحقيقها، يأتي بعد ذلك الخطوات التي يجب أن تتبعها لتحقيق هذه الرؤية. وهذا ما فعله موسى، فقد قال أنا سأذهب إلى الشعب، لكن ماذا أقول لهم؟ على القائد أن يشرح التفاصيل اللازمة لتطبيق الخطوات العملية للوصول إلى هذا، ولكن هذا يحتاج وقت لتضع خطة لتصل إلى هذا الهدف.بالنسبة للقس الذي يريد تعليم كنيسته العقائد الكتابية السليمة، فقمنا بعمل مجموعات صغيرة لكل مرحلة عمرية، وقمنا بتطوير منهج لكل مجموعة صغيرة، والكل سيدرس نفس الدرس لكن بمستويات مختلفة تتناسب مع المراحل العمرية المختلفة للصغار والشباب والكبار.فلو أعلن القس أمام الشعب أننا نريد تعليم سليم لشعب الكنيسة، فسيكون رد فعل الجميع هذه فكرة عظيمة، لكن كيف؟ يجب أن يكون لديك خطوات محددة لتحقيق الرؤية النهائية.

لكن السؤال الذي يطرح نفسه هل أخبرهم موسى بكل التفاصيل؟ هل قال لهم سنشرب كذا في البرية؟ هل قال لهم سنأكل كذا في البرية؟ هل قال لهم عن طريق الخروج من مصر إلى أرض الموعد؟ هل أعطاهم كل التفاصيل؟ هل موسى كان يعلم كل هذه التفاصيل؟ فعلى القائد أن يضع خطته ويكون لديه نوع من المرونة مع التفاصيل، لأنه يمكن أن يواجه مشاكل وطرق أخرى لتحقيق الرؤية.

يمكن تصنيف القادة عمومًا إلى نوعين من القادة فالبعض منا لديه رؤية كبيرة لكن بتفاصيل أقل، ونقول دعونا نبدأ لكن بدون تفاصيل كافية تحقق النجاح, والبعض الآخر يقول أنا أريد أن أعرف كيف نفعل هذا ونفعل ذاك قبل أن نبدأ.

من المؤكد أنه عندما قال موسى للشعب سنخرج من مصر، سأله بعض أفراد الشعب كيف سنأكل ونشرب، وهل يمكن أن آخذ غنمي معي وكيف أرعاهم, وهكذا. فهناك تفاصيل دقيقة ومهمة وملحة لكل أسرة في الشعب.

اسم الله كان جزء من التفاصيل, لأن الناس كانت سوف تسأله من أرسلك لنا لتقودنا إلى أرض الموعد، فموسى كان يعرف أن عليه الخروج بالشعب من مصر، لكنه يجهل كثير من التفاصيل. فهو لا يعرف كيف سيتم تدبر كل هذه الأمور. وهذا يتضح من كلام موسى مع الرب، فيقول له ما اسمك، فأنت إله الآباء، فلو سألني الشعب ماذا أقول لهم؟ فالمهمة الملقاه على عاتق موسى ليست قليلة، فعددهم كبير يقرب من 600 ألف نسمة، وهناك كثير من التفاصيل لهذه الرحلة الشاقة.

الله يعلن عن نفسه لموسى ويقول أنا الإله الكائن الموجود لأجل خلاص شعبي من العبودية وإعطائهم أرض الموعد. فالقائد محتاج أن يحدد، هل أنت من النوع الذي يقول دعونا نبدأ وليس مهما التفاصيل؟ أما أنك من النوع الذي يقول أريد أن أعرف كل التفاصيل قبل أن نبدأ؟ الحقيقة أننا نحتاج أن نقوم بعملية توازن بين الإثنين, فإذا كنت من القادة الذين يقولون دعنا نبدأ بدون أي تفاصيل كيف تقوم بذلك فستجد نفسك والشعب في وسط الصحراء بدون ماء. أو ممن الذين يقولون دعونا نرى التفاصيل أولاً قبل أن نبدأ، فأنت لن تبدأ أبداً.

فأنت كقائد يجب أن تعرف ما هي مميزات شخصيتك, فلو أنك من الذين يقولون دعونا نبدأ بدون تفاصيل والرب يدبر، من فضلك خذ بعض الوقت لتفكر كيف تقوم بهذا العمل. واعمل على إشراك من لديه موهبة في التخطيط. لكن لو إنك من النوع الآخر الذي يقول دعنا نضع

التفاصيل أولا قبل أن نبدأ، أريد أن أقول لك من المستحيل أن تدرك كل التفاصيل قبل البدء بالتنفيذ.

فهل موسى كان يتوقع أنه بعد الضربات، سيستجب الفرعون إلى طلبات موسى والشعب أو يقوم بمطاردته في البرية؟ من المحتمل أنه كان واضع احتمال لهذا لكنه غير متأكد, فمن المفترض أن نفكر في هذه الاحتمالية، لكن لا يمكن أن أضع كل التفاصيل للقيام بهذه الرؤية, التفاصيل هامة، لكن لا تدعها تعرقلك وتوقفك عن تنفيذ رؤيتك. فموسى كان حريصاً أن يحقق الرؤية لأنه يؤمن أنها من الله، لكن ليس لديه كل التفاصيل، لكنه كن يضع احتمالات حدوثها. كلمة آمين كانت توضح كم هو إيمان موسى ولسان حاله يقول يا رب ماذا تريد من شعبك؟

أحيانا البعض يتحرك بدون خطة، الناس تسألهم أين التفاصيل؟ فتكون الأجابة ويقول أن الله سيدبر هذه الأمور كلها, وينتقدك بعدم الإيمان فنحن في حاجة إلى التوازن، وأن نشارك الآخرين في نقاط ضعفنا لكي يعطونا خطة.

الخطوة التالية (خر4: 27: 31) انظر لهذه الرؤية التي تعجب لها الناس، عندما أخذ موسى بعض التفاصيل المعينة، ماذا فعل بعد ذلك؟ نجد أنه جند أناس آخرين من الشعب، أي عَيّن آخرين بمهام أخرى. لكن هل أخبر الناس مباشرة بدون مقدمات. أول خطوة فعلها موسى أنه اتخذ هارون معاوناً له.

فمن الهام أن تشارك آخرين معك في الرؤية، بالرغم من أن هناك الكثيرون يقولون الرب أخبرني وقال لي ماذا أفعل, إلا أننا نحتاج آخرين لكي يؤمنوا ويصدقوا على هذه الرؤية، فيعطيك الرب يقيناً أقوى أنك في الطريق السليم.

الشخص الذي سيساعدك ويتناقش معك ويصلي معك على اتخاذ الخطوات المناسبة لتحقيق هذه الرؤية. فيتم الاقتناع بالمشاركة والإيمان. نجد موسى كان يتشاور مع هارون وعندما يقنعه بالفكرة فكان موسى يتخذ هذه الخطوة وهكذا ثم يشارك مجموعة أخرى بهذه الفكرة ويستمع إلى الآخرين. وهذه خطوة هامة جدًا، أن الله يستخدم آخرين ليباركوا فكرة تنفيذ الرؤية ويصدقوا

على كلامك كقائد. فلو شاركت رؤيتي شخص آخر أثق فيه، فمن الحكمة أن أراجع نفسي مرة أخرى بالصلاة. ربما أحتاج تغيير وجهة نظري قليلًا في هذه الخطوات، ربما أسأله لماذا يعتقد أن في هذه الخطوات مشكلة، وأستمع إليه وأنصت وأصلي، ويمكن أن أجلس مع شخص غيره وأتناقش معه عن نفس الفكرة.

في الكنيسة لسنا أفراد وإنما نحن جزء من هذا الجسد، فالله يستخدم القادة والأفراد في خطته للشعب، فالعمل يتم وسط مجموعة أو جماعة الكنيسة، فهو عمل جماعي وليس فردي، فإذا اعترضك شخص ما على ما ستقوم به، راجع نفسك وصلي أكثر، ثم تكلم معه مرة ثانية ويمكن أن تستعين بآخرين.

تذكر أن موسى في البداية طلب الرب، ويجب أن نسعى إلى تحقيق رؤية الله نفسه وليست رؤيتي أنا الشخصية، ونطلب منه ماذا يريد من شعبه؟ فإذا كان هذا رؤية الله نفسه، فسيقوم هو بنفسه بتحقيق هذه الرؤية. لكن مبدأ أن تشارك الآخرين معك في كيفية تحقيق هذه الرؤية، هو مبدأ لا غبار عليه. فإذا شاركت آخرين ووجدت قسوة منهم واعتراضات كثيرة، وأنت متأكد أن هذه رؤية الله للشعب، فصلي من أجلهم أن يساعدهم الله أن يروا ما تراه، واشرح لهم أن هذا عمله ورؤيته. وربما تحتاج أن تسأل الرب ما هي رؤيته لكم، ربما أنت لا ترى بوضوح, أو ربما يكون الله عنده خطة أفضل ولكنك لم تستوعبها في وقتها. فصلي وتناقش مع هؤلاء مرة ثانية ربما ترى الأمور أوضح.

ابدأ بمجموعة صغيرة، ثم شارك آخرين بالإنضمام لهذه المجموعات الصغيرة، ثم كَوّن مجموعات كبيرة من هذه الصغيرة، فموسى لم يذهب إلى الشعب مباشرة وقال لهم ماذا يريد الرب, كان من الممكن أن يرى ترحيباً من البعض ويقولوا له دعونا نرحل، ويمكن أن يرى رفضًا من البعض الآخر يقولون له أرنا الخطوات والتفاصيل قبل الرحيل. لكن كان موضوع

القرار بالرحيل بين قلة قليلة موسى وهارون وشيوخ الشعب فقط وباركوا وصدقوا على رؤية موسى .

(خر2: 23) هنا سمع الله صراخ الشعب وهذا هو وقت الرب للتدخل الذي كان فيه احتياج للشعب. وقت الرب هو وقت مضبوط وأراد الرب أن يجهز موسى للقيادة، فأعلن عن نفسه. تذكر أنها رؤية الله، في الوقت الذي فيه يعطي الرب موسى أفكاراً وخطوات، الشعب يصرخ من ناحية أخرى ويقول يارب يارب حررنا وخلصنا. وتذكر أيضًا أن الكنيسة هي شعب الله ويريد أن يباركه ويحيون معه في علاقة حميمة. والذي يريده الله منك هو أن يبارك شعبه من خلالك.

الله يستخدم خدامه والقادة ليبارك شعبه وكنيسته، فهو يريد قادة متواضعين في القلب وكثيري المحبة، ويعرفون فن القيادة. فهو يجهز القادة ليبارك شعبه من خلالهم. وأحد المهارات التي يحتاجها القائد هي كيف يستطيع أن يطور رؤية.

كيفية تطوير رؤية يحتاج إلى خطوات أول خطوة أن أستمع لصوت الله، والخطوة الثانية هي تحديد الاحتياج أو يعطني الرب الفرصة, والخطوة التالية هي معرفة الهدف النهائي، ثم التفاصيل بعد ذلك. ثم نشرح للآخرين مع انضمام المزيد من الناس حتى تكبر المجموعة الصغيرة إلى مجموعات كبيرة ثم نشارك الشعب.

يجب أن نثق أن الله خلقنا ووضع داخلنا مواهبنا وقدراتنا للعمل على الاستمتاع به ونحبه، والله يستخدم كل هذه الأمور ليرشدني إلى نوع الخدمة التي يستخدمني فيها. فهناك نوع من التوافق والانسجام ما بين الذي وضعه الرب داخلي من البداية والذي يريده هو أن أفعله لتحقيق مشيئته. لذلك ونحن صغار لا نعرف ما هو الجيد وما هو الغير جيد، أو في أي مجال نعرف أو لا نعرف. لكن مهما يكن فينا من ميزات الله يستخدمها جميعا لنفعل ما يريده هو.

الخطوة التالية في الاصحاح الخامس نجد أنه من الضروري مواجهة مشاكل وصعوبات للتطبيق، لأنه لو أنني لست متأكداً أن هذه هي خطة الله ورؤية إلهية، بالتالي سأترك وأنفر من هذه الرؤية مع أول صعوبة أو مشكلة تقابلنا.

الله أعطانا مواهب عدة في مختلف المجالات، فمن المحتمل أن أكون لست أجيد الكرازة، والله دعانا للكرازة، فيجب أن يكون لدي القدرة على الكرازة حتى وأنا غير موهوب فيها. وربما الرب أعطاني موهبة التعليم، لكن هذا لا يمنعني من أن أساعد في تنظيف الكنيسة, فلا يجب أن تضع نفسك في قالب غير مرن، لكن يجب أن يكون لدي التخصص العام، وفي النهاية هي خدمة الرب وهذا لا يمنعني من الانخراط في أعمال أخرى، وهذا ما أعطاك إياه الرب لكي يبارك كنيسته من خلالك. فيجب أن نركز على مواهبنا التي أعطانا الله، إلى جانب القلب الخادم الذي يشارك الآخرين ويقوم بخدمات أخرى في الكنيسة، فأنا في البداية والنهاية خادم للرب يسوع المسيح.

(خر5: 10-15) بعد مشاركة رؤيتك مع الآخرين توقع مشاكل وتحديات ومعوقات، لكن لا تفهم أن رؤيتك ليست رؤية الرب بسبب هذه المعوقات، بل العكس هذه المعوقات تأتي طبيعية وصحية جداً في مواعيدها. وهذا إن دل فإنه يدل على أنك تسير في الطريق السليم لتحقيق رؤية الرب. لأن هذه المعوقات ربما تكون سببًا رئيسيًا في تثبيط الهمم وتحبط الخادم أو القائد مما يقوم به، فحتماً ستواجه تحديات ومعوقات في طريقك لتحقيق الرؤية.

(خر15: 22-23) فأول كلمة تجيب على تساؤلنا كيف نواجه هذه التحديات والمعوقات فيقول "رجع موسى إلى الرب". أرجع للرب وقل له هذه رؤيتك، فماذا تريد مني أن أفعله, فلو كانت هذه رؤيتك من فضلك تدخل وارشدنا إلى حل هذه المشاكل. ثم شارك الآخرين، وتذكر أنك ذاهب والشعب إلى أرض الموعد. الطريف في الأمر أن الله كرر الرؤية للمرة الثانية على موسى في اصحاح 6، ليؤكد أنها رؤية الله نفسه لشعبه، وهي أنه سيخرج شعبه من مصر ويدخلهم الأرض الموعودة التي وعد بها آباؤهم. لاحظ أن الناس الذين يشاركهم موسى الرؤية أناس

بسطاء من عامة الشعب وتفكيرهم منصب بالدرجة الأولى على العمل كعبيد وصورة فرعون أمامهم ترهبهم.

دور موسى أن يجعلهم يرفعون عيونهم ليروا مجد الله ويركزوا على وعده وينشغلوا به فقط، وهذا دورنا نحن أيضًاً، نحتاج أن نوجه الشعب ليرى الله ومجده وبهائه والتصديق به وبرؤيته لهم، وهذه وظيفة القائد. وربما ردود أفعال الناس البسطاء على كلامك عن الرؤية تعمل على تسرب الأحباط إلى قلبك، فأنت في حاجة لتأكيد الرؤية، والرجوع إلى الرب مرة أخرى. فدورك أن تشرح للناس الصعوبات التي سيواجهونها وتساعدهم وتشجعهم على رفع عيونهم إلى الرب والتصديق به وبوعوده.

في وقت موسى، كانت الضربات مجرد علامات من الرب لشعبه ليؤكد رؤيته بأن يخرج شعبه من أرض مصر. لذلك نحن نحتاج أن نشارك الآخرين ونقول لهم أترى هذه العلامات؟ إذا هي رؤية الله لنا. ويقول موسى لشعبه هل رأيتم أنا ذهبت إلى الفرعون ولم يقتلني, والله أعطاني القدرة أن أرمي العصا لتصبح حية وغير الذي رأيتموه بأعينكم من علامات إلهية دعمني بها الرب. الله إذا كان يباركنا الآن ، فهو سيستمر في البركة معنا ويدعمنا بعلامات مختلفة، والعجيب في الأمر أن شعب الله بالكامل لم يترك أرض مصر، لكن باقي البعض الذي لم يقتنع بهذه الرؤية، لكنها كانت رؤية الله للشعب. نحن نحتاج أن نشجع الناس ونشعل لديهم الهمم، فهم محبطون لأنهم لا يستطيعون أن يروا الرؤية. وهذا هو دورك كقائد يجب أن تكون واثق أن هذه هي رؤية الله، وتقوم بتشجيع الناس بسبب المعوقات في الطريق.

يبقى حتى الآن خطوتين. في (خر14: 15) عندما تركوا مصر وجاءوا إلى تخوم البحر الأحمر طاردهم الفرعون إلى هناك وتدخل الله بمعجزة وحماهم منه وعبروا البحر وأغرق فرعون، وبعدها في أصحاح 15رنم موسى واحتفل مع الشعب بما فعله الرب من أجلهم وحمايتهم. فالقائد يجب أن يفعل هذا وذاك ، لكن أحياناً القائد يجب أن يتوقف في أوقات مناسبة ويحتفل مع الناس بما وصل إليه في رؤية الله بعلامات أعطاها الله له. لأنه ما زال أمامنا طريق

طويل، لكن نحن في حاجة أن نتوقف ونعظم الرب ونمجده على الخطوة التي فعلها من أجلنا، لأن هذا الاحتفال والحمد للرب سيعطينا دفعة أخرى لأن نكمل في الخطوات القادمة. كما أن التسبيح والحمد يشجع الآخرين أن يروا ماذا فعل الله معهم في الماضي القريب إلى الآن ، فإذا فعل الرب هذا الماضي فهو قادر أن يفعل ويكمل ما بدأه معكم .